تفريغ محاضرة

نعم العبد عبد الله

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٦ / ٥ / ١٤٤٢ هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info.rawaa.org

نعم العبد عبد الله

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد:

حديثنا اليوم عن أحد أبناء الصحابة الذين عاشوا طفولتهم في أكنافِ عهد رسول الله محمد -عليه الصلاة والسلام- وهو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وعن والده- حيث عاش طفولته وشبابه في هذا العهد المبارك وحين توفي الرسول - صلى الله عليه وسلم كان عبد الله قد بلغ اثنان وعشرون سنة، فشب على نهج رسول الأمة -صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وشابَ عليه.

- **دقَّةُ نقله:**

كان رضي الله عنه دقيقًا حريصًا في النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يرضى بالزيادة والنقصان، فقد رُوِي عنه أنَّ رجلًا عطس وقال: **الحمد لله وزاد عليها (والصلاة والسلام على رسول الله)، فقال له عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأنا أقول: (الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، لكن ما هكذا علمنا رسول الله).**

نلاحظ هنا قول ابن عمر -رضي الله عنهما- **(ما هكذا علمنا رسول الله)**، دليل حرص على النقل الدقيق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ولسكوته وبذلك تقي السنة من التراكمات التي تؤدي إلى تغيير هذا الدين.

- **حبه امتثال:**

كان له السبق في امتثال الآيات واستشعارها، فحينما تأتيه آية: **(لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)**[1]. استشعرها فما أعجبه عبدٌ ولا دابة يركبها إلا وأعتقها لوجه الله.

فقد كانت له دابه تدعى نجيبة يحبها فلما أعجبته تنحى عنها وقال لمولاة " خذها وأشعرها مع البدن هدية إلى البيت العتيق".

وفي المقابل نجد الكثير إذا أعجب بتحفة أو قطعة ثمينة احتفظ بها وورثها أبناءه وأوصى بالمحافظة عليها.

وجاء ابن عمر رضي الله عنهما عبدٌ إليه وقال له: **"قد عجزت عن الدين فأدي عني".**

فقال عبد الله: **"أنت حرٌ لوجه الله".**

قال: **" فأنت أحسنت إلي فأحسن إلى وَلَداي"، قال عبد الله: "هما حُران لوجه الله ".**

فقال: **"وأحسن إلى أمهما".** فقال عبد الله: **"هي حرة لوجه الله".**

فكذا كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في موقفٍ واحد يتخلى ويعتق أربعة من أملاكه لوجه الله.

وكان رغم بذله لا يرى في نفسِه شيئا:

وشهدت على هذه الخصلة مواقفه، " فمر يوما برجل فتصدق عليه، ورآه ابنه فقال: يا أبتي تقبل الله منك، فقال عبد الله: لو كنت أعلم أن الله تقبل مني ما كان غائب أحب إلي من الموت إنما يتقبل الله من المتقين".

[1] سورة آل عمران ، آية 92.

- **وما الشبع؟**

وفي حنايا سيرته رضي الله عنه شهدت أواني طعامه على كرمه وإحسانه للفقراء والمساكين، فلم يكن يأكل غداءه إلَّا وعلى آنيته يتيمٌ أو مسكين.

" وجاءه رجل يدعوه إلى طعام ثم طلب منه .....

فقال: لولا أكلت من الطعام، فقال ابن عمر: "إنه ليأتي علي ثماني سنين ما شبعت إلا شبعة واحدة فهل تريدني أن أشبع ولم يبقَ من عمري إلا ظمأ "

- **وما يدريك!**

"جاء رجل إل ابن عمر فقال له: "أبقاك الله للإسلام".

فقال عبد الله بن عمر: **"وما يدريك على ماذا أغلق علي بابي؟"** وهذا من تواضعه رضي الله عنه، ونحن إذا أثنى علينا أحد، تطرق تلك الابتسامة أبواب ولو تعلم عني كذا وكذا لأزدت!

- **وكانت " لا " فتياه:**

جلس عبد الله بن عمر رضي الله عنهما على الفتيا ما يقارب ستون سنة وكان معه ابن عباس رضي الله عنه، فكان ابن عباس يكثر أن يرد للناس -أي يجيبهم- وكان ابن عمر كثير ما يرد الناس -أي لا يجيبهم- فيقول: **"الله أعلم أو لا علم لي به"**، وحين سُئل عن مسألة طأطأ رأسه -لم يعرف- فقال من عنده: يرحمك الله -أجبني- ، فقال ابن عمر: **"نعم ولكن أتظنون أن الله ليس بسائلنا عن هذه المسألة اتركنا حتى نفهم مسألتك فإن وجدنا جوابًا وإلا فلا نعلم".**

هذا الشعور من الورع هو جزء من التربية التي رباهم النبي صلى الله عليه وسلم وأيضًا أبيه، "وجاءه رجل يطلب الفتيا فقال: **أبي يأمرني بأمرٍ وتنهاني عنه أمي، فقال له: أطع أباك ولا تعصِ أمك! أي أنه متوقف بهذه المسألة"**

- **شبّ على اقتداءه:**

"يقول نافع (وهو مولى عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما): سمع عبد الله يومًا مزمارًا فوضع إصبعيه في أذنه ومشى بعيدًا، وقال لي: يا نافع أتسمع شيئًا؟ قلت له: لا، **فرفع إصبعيه عن أذنيه وقال: فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا". وهذا من أدلة تحريم الموسيقى.**

هو يحكي فقط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وضع إصبعيه في أذنيه ومشى بعيدًا وقال: **فعل كذا رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

ورأى رجلًا ساقطًا قالوا: سقط من خشية الله، فقال ابن عمر: إنا نخشى الله ولا نسقط - أي ما هذه الحالة؟

وكانت الآيات تحرك نبضه وتجري دمعه:

تُلي مرة **(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا)**[2] فبكى حتى اخضلت لحيته وقد أوشك أحدهم أن يقول للقارئ قف من شدة بكاء عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

وحين يمر عبد الله بن عمر على آية **(وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ)**[3] فيبكي ويقول: إن هذا الإحصاء شديد، وهو يعلم إن هذه الآية منسوخة! كلنا نعلم ونحن نقرأ هذه الآية نعلم أنها منسوخة بالآية التي تليها **(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**[4]**)** لكن لما يمر رضي الله عنه بهذه الآية يبكي ويقول: **"إن هذا الإحصاء شديد".** تعظيمًا لله عز وجل لأنه يعلم أن الله حينما يتفضل على العبد فهو يتفضل عليه بألا يحصي عليه ما في خواطر نفسه.

[2] النساء آية 41.
[3] البقرة:284.
[4] البقرة286.

جيء يومًا بماءٍ بارد فبكى وقال: **(وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُون)**[5] وأهل النار لا يشتهون شيئًا مثل هذا الماء البارد، فالدار الآخرة في حياة ابن عمر حاضرة لآخر لحظة حتى في مشاهد النعيم.

- **أمنيات العبادلة:**

جلس العبادلة مع بعضهم البعض فتمنى كل واحد منهم أمنية.

فتمنى عبدالله بن الزبير الخلافة، وأما عروة فقال: "أتمنى أن يؤخذ عني العلم"، وقال مصعب: "أتمنى ولاية العراق"، **وقال عبدالله بن عمر -وهو رابعهم- : "أما أنا فأتمنى أن يغفر الله لي"**

وقد نال كل واحدٍ منهم ما تمنى، ولعل الله أعطى عبدالله بن عمر ما تمنى؛ لأن التاريخ يحكي أنهم أعطوا ما تمنوا وأما هو فسيكون ذلك عند الله عز وجل .

- **ثباته عند الحجَّاج:**

من أعظم ما يميز عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه متمسك بالسنة وداعيًا إليها ومحافظًا عليها وقد عاش إلى زمن الحجَّاج، وتصادمت بينهم المواقف.

فالحجَّاج كان أميرًا على الحجّ وكانوا في عرفة فزالت الشمس - والمفترض أنه أول ما تزول الشمس يدفعون إلى مزدلفة- إلَّا أنَّ الحجَّاج في خيمته لم يتحرك إلى الآن، وأراد عبد الله بن عمر التحرك ولزم الأمير ذلك حتى يتحركون جميعهم، **(وكما نعلم أن الحجاج ذاع في خبره أنه قتل كثير من التابعين وحتى الصحابة لم يسلموا منه)** فصرخ عبد الله بن عمر عند سرادق الحجَّاج -عند خيمته- وقال: أين هذا؟ فخرج له الحجَّاج فقال: نعم يا أبا عبد الرحمن.

فقال عبد الله: **الرواح إن كنت تريد أن تصيب السنة**. (ولذلك كان شديدًا على أهل البدع)

[5] سورة سبأ 54

- **عابدًا تقيًّا:**

كان رضي الله عنه يحيي ما بين الظهر والعصر لأنه وقت غفلة مثل المغرب والعشاء فهي أوقات تحيا بها الناس وليست كمثل وقت قيام الليل الذي ينام فيه الناس.

قال نافع -مولى ابن عمر رضي الله عنهما-: " كان يحيي الليل صلاةً ثم يقول يا نافع أسحرنا؟ -أي أجاء وقت السحر؟- فيقول له: لا، فيذهب فيعاود الصلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا؟ فيقول: لا، ثم يذهب فيعاود الصلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا؟ فيقول: نعم، فيقعد فيستغفر ويدعو حتى يصبح" ليغتنم وقت السحر ويقيمه بالذكر والاستغفار.

ويقول نافع: **"كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيا بقية ليله ".** فهو لا يعذر نفسه أكان سبب فواتها اتباع جنازة أو زيارة مريض بل كان يقوم الليل طلبا لمغفرة الله بأن فاتته صلاة العشاء في جماعة.

- **إغفاء طائر:**

يقول محمد بن زيد: كان لابن عمر مهراسٌ فيه ماء -مثل الصخرة المجوفة وفيها ماء- فيصلي ما قدر الله له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاء الطائر ثم يقوم فيتوضأ ويصلي فيرجع إلى فراشه فيغفي إغفاء الطائر ثم يقول: فيتوضأ ويصلي (يفعل ذلك في الليل أربع مرات.)

ويفهم من هذا الكلام مجاهدة نفسه على قيام الليل ويستشعر هذا المعنى مَنْ يقاوم النوم في صيفٍ أو شتاء يجدد وضوءه بعد كل غفوة وكأنه صراع بين نفسه ورغبته في التعبد.

قيل لنافع مولاه: ماذا كان يصنع ابن عمر في منزله؟ فقال: لا تطيقونه، الوضوء لكل صلاة والمصحف بينهما.

ومن له القدرة بأن يحول جميع ملامح يومه إلى وضوء وصلاة وقراءة قرآن، وأقرب الأمثلة هي تلك المجاهدة في الاعتكاف في أيام العشر من أيام رمضان وهي أيام معدوداتٍ وإذا أنجزناها شعرنا بفخر هذا الصبر، فما بالكم بعمرٍ كامل يقضى بين وضوء وصلاة وقراءة قرآن؟

- **واشتهى عنبًا:**

قال نافع: مرض ابن عمر يومًا فاشتهى عنبًا، فأرسلت امرأته بدرهم ليشتروا عنبًا، -فالمريض قليل الاشتهاء وقليل الطعام إذا اشتهى أمرًا فهو قد بلغ أشد الحاجة إليه - فلما جيء به رآه سائل في الطريق فلحق بجالبِ العنب، فما أن دخل بالعنب عند عبدالله بن عمر حتى طرق السائل بابه فقال: من عند الباب ؟ قال : سائلٌ يرحمكم الله، فلف عبدالله بن عمر وجهه من العنب وقال: أعطه، فأعطوه السائل، وأرسلت امرأته بدرهم ثاني ليشترِي به عنبًا، فلما جاء به قال السائل: سائل يرحمكم الله، فلف عبدالله بن عمر وجهه وقال: أعط السائل، فأعطاه السائل.

<u>الشاهد من هذا إنه حتى في مرضه لم يرد سائله، ولم يشعر بأنه استغل في الطلب رغم حاجة عبد الله رضي الله عنه لهذا العنب.</u>

- **تورعه وزهده:**

يقول ميمون بن مهران: دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما فقوَّمت كل شيء في بيته من فراش أو لحاف أو بساط أو شيء عليه فما وجدتها تعادل إلا 100 درهم!

قدم عبيد الله بن عدي -وهو مولى لابن عمر- من العراق فجاءه يسلم عليه وقال له: أهديت إليك هدية، فقال: ماهي؟ قال: جوارش، قال: وما الجوارش؟ قال: تهضم الطعام، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: ما ملأتْ بطني طعامًا منذ 40 سنة فما أصنع به؟!

نسأل الله أن يعفُ عنا على هذا النعيم الذي لا نشكره ولا نعطيه حقه.

قال عبد الله بن أبي عثمان -رحمه الله-: أعتق عبد الله بن عمر جارية يُقال لها رميثة وقال لها: إني سمعت الله يقول في كتابه: **(لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)**[6] وإني والله لكنت أحبك في الدنيا فاذهبي فأنت حرة لوجه الله. **فالأمر لم يتوقف عنده رضي الله عنه عند عنقود عنب بل تجاوز حتى بذل ما تربع في قلبه.**

- **اشترى فأعتق:**

اشترى يومًا خمسة عبيد فقاموا يصلون خلفه فقال رضي الله عنه: لِمَ صليتم هذه الصلاة؛ أي لماذا تقومون من خلفي، قالوا: صلينا لله، قال: أنتم أحرار لمن صليتم له، فأعتقهم.

فما مكث له دينارٌ ولا أعطية إلَّا بذله لوجه الله، ولم تبيت عنده أكثر من ليلة.

وقد أهدى معاوية رضي الله عنه له أربعة آلاف وكان الخلفاء يهدون له فما كان يمسي في ليلته حتى يفرقها.

وأصاب ابن عمر مولاه نافعًا في بعض مغازيه، وكان نافع من أصحاب العلم ومن أكثر من حدَّث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وعلى الرغم من أن نافعًا كان عبدًا إلا أنه قد أصاب شيئًا من العلم فهو راوي الحديث وعالم به، حيث إن أصح الأسانيد في الحديث التي تروى عن نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي عليه الصلاة والسلام، وقد بعثه عمر بن عبد العزيز إلى أهل مصر ليعلمهم بالسنن.

قال نافع: **"وقد خدمت ابن عمر ثلاثين سنة"**، ثم عرض عليه ابن عامر ثلاثين ألف درهم ليشتري بها نافع، **فقال ابن عمر رضي الله عنه لنافع: "أخاف أن تفتني دراهم ابن عامر فاذهب فأنت حرٌّ لوجه الله".**

[6] آل عمران 92.

- **ثوبٌ من خرسان:**

جاءه عمر بن محمد يومًا وقال: **"رأيت عليه ثيابًا خشنة"** فقلت له: **"يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب لين مما يصنع وتقر عيناي أن أراه عليك". فقال رضي الله عنه: أرني إياه، فلما لمسه بيده قال: "أحرير هذا؟ "**

فقلت له: **"لا إنه من قطن "**، فقال رضي الله عنه: **"إني أخاف أن ألبسه، وأخاف أن أكون مختالًا فخورًا، والله لا يحب كل مختال فخور".**

فالملاحظ هنا أنه لم يمنعه من أن يشتريه لنفسه لكنه خشي على نفسه من أن يدخلها شيء من الكبر والخيلاء.

فالخيلاء والتكبر لا يكون في ارتداء الأفضل ولكن ما اختلطت به النفس من عجب وتفاخر في المظهر والاستعراض بها، كقول: أنا اشتريت هذا بكذا وغيرها.

فالزهد لا يعني الظهور بمظهر رث أو غير ملائم بل هو وقاية لأن لا يدخل هذه النفس ذرة كبر وتفاخر وخيلاء.

قال نافع دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما في الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول:

"يا رب أنت تعلم ما بي من مزاحمة قريش على الدنيا إلا خوفك "

فهذا هو الخوف من الله عز وجل ليس مجرد مشاعر ولا هي عيون تدمع في موقف طارئ لكن كانت مواقف شهدت على ما في قلوبهم من خشية وخوف من الله عز وجل.

- **ولن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه:**

جاءه رجل وقال له: **"يا ابن عمر يا خير الناس وابن خير الناس"** فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: **"كف ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكني عبد من عباد الله عز وجل أرجو الله وأخافه ولن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه".**

فهو لم يدفع عن نفسه بل عن نفسه وعن أبيه رضي الله عنهما.

وسُئِل عن مسألة من المسائل فقال: "لا ندري"، فقيل له: "ما تدري! وأنت عبد الله بن عمر"، فقال: **"لا أدري أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورًا في جهنم تقولون أفتانا بهذا ابن عمر".**

وبقي في زمن لم يره فيه أحد من الصحابة إلا القليل منهم فهو من الصحابة القلائل الذين عمَّروا ومع ذلك لم يقل لم يبقَ في الدنيا أحد أعلم ولا أخير مني، بل كانوا يخافون أن يقولوا على الله عز وجل بغير علم.

- **كان شديد الاتباع لرسول الله عليه الصلاة والسلام:**

لما كانت غزوة بدر كان عمره ١٣ سنة وعُرِض على النبي عليه الصلاة والسلام ١٣ سنة فردَّه لأنه كان صغيرًا ونحيلًا في ذلك الوقت، فلما جاء في أحد أصبح عمره ١٤ سنة فعُرِض على النبي عليه الصلاة والسلام فردَّه وكانوا يعرضون عليه الصغار فيردهم، ثم لما جاءت غزوة الخندق أصبح عمره ١٥ سنة عُرِض على النبي عليه الصلاة والسلام فأجاز له في القتال، **وعاش عمر مراهقته مع الرسول فشبَّ في حبه وشاب عليه.**

فلم يزل يتتبع الخطى التي كان يمشي عليها النبي عليه الصلاة والسلام مشيًا معنويًا وماديًا فما كان يذهب إلى المدينة ولا يذهب إلى الحج إلا ويتلمس الأماكن نفسها التي كان يمشي فيها النبي عليه الصلاة والسلام وقد شاخ بلغ الثمانين من عمره.

وكانت هناك شجرة أناخ عندها النبي عليه الصلاة والسلام وقضى حاجته عندها فما كان يمر عندها عبد الله بن عمر إلا وينيخ دابته ويقضي حاجته عندها، امتثالاً كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام رغم أن هذه من العادات وليست من العبادات.

وهي ليست من الأشياء التي نتعبد الله باتباعها لكن من حبه لنبي عليه الصلاة والسلام امتثل بها ومن ذلك قول أنس بن مالك رضي الله عنه: **"ما زلت أحب الدباء من حب النبي عليه الصلاة والسلام"** فكان يتتبع القرع في الصحفة.

كان عبد الله بن عمر يجيب الدعوة لقهوة العرس ولو كان صائما؛ لأنها من حقوق المسلم على المسلم إذا دعاه صاحبه أن يلبيه، كما لبى دعوة معاوية حينما دعا إلى فتح القسطنطينية وهي لم تفتح لكن كانت محاولات المسلمين مبكرة من ذلك الوقت، فلبى تلك الدعوة وعمره ٦٠ سنة وهو يتمثل في ذلك **حديث النبي لمّا قال عليه الصلاة والسلام: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ**[7] **«** فكان يريد أن يكون من هؤلاء الذين يغزون مدينة قيصر.

وعندما ظهرت الفتنة بعد مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستمرارها في عهد عثمان بن عفان و ظهور الخوارج ومقتل عثمان وغيره واجتماع الخوارج على عثمان بن عفان يريدونه أن يتنازل عن الخلافة،

كان عبدالله بن عمر من أبناء الصحابة الذين كانت لهم مواقف في تلك الفتنة التي حدثت في ذلك العصر، فلما حاصروا عثمان بن **عفان (وكانوا يريدون مقايضة عثمان إما أن يخلع نفسه من الخلافة وإما أن يقتل)** دخل عليه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عليه وقال له : **"أ مخلد أنت في الدنيا ؟ وما يزيدون أن يقتلوك ؟ ، فلا تخلع قميصًا ألبسك الله إياه، فتكون سنة لمن بعدهم"** .

[7] [أخرجه البخاري، صحيح].

ونصَّ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له: «**يَا عُثْمَانُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى أَنْ تَخْلَعَهُ، فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ، وَلَا كَرَامَةَ**[8]«

وبالفعل قُتِل عثمان رضي الله عنه على مصحفه، وكانت الفتنة من بعده لكن عبد الله بن عمر لم يشترك في أي من القتال.

- **أستودعك الله من قتيل!**

لما علم عبد الله بن عمر بمسيرة الحسين إلى العراق، وأراد الحسين أن يذهب إلى أهل العراق الذين نادوا الحسين ووعدوه بالمبايعة وبالخلافة، فلما علم عبد الله بن عمر أن الحسين قد خرج إليهم بعد ثلاثة أيام من مسيره، فركب فوق دابته يلحق بالحسين حتى لحقه بعد مسيرة ثلاثة أيام وقال له عبد الله رضي الله عنه: **"لا تأتهم، فإني محدثك بحديث (أن جبريل خير رسول الله عليه الصلاة والسلام بين الدنيا والآخرة واختار رسول الله الآخرة) وأنت بضعة منه وما صرفها الله عنكم إلا خيرًا".** فأبى الحسين إلا المضي على ذلك، فاعتنقه ابن عمر فضمه وقال: **"استودعك الله من قتيل".**

فوقع للحسين ما خافه عبد الله رضي الله عنهما فغدروا به في حادثة كربلاء.

- **أنت من سمحت فقتلت!**

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه لا يهاب الحجَّاج، ويدافع عن السنة وذلك في مواقف كثيرة ولذلك حصل بينه وبين الحجَّاج خصومه وكان سببًا في استشهاده رضي الله عنه.

فكيف مات عبد الله بن عمر في نهاية حياته؟

كان لا يسمح بدخول السلاحِ في المطاف حتى سمح الحجَّاج بذلك لغايةٍ في نفسه.

[8] [أخرجه أحمد، وقال الألباني: صحيح]

وبعد كثرة الخصومات التي دارت بين عبد الله والحجَّاج فكَّر الحجَّاج بالتَّخلُّص منه دون أن يشهر في وجهه السلاح فتنقلب عليه الفتنة بأنه قتل أحد الصحابة، فأرسل أحد جنوده للطواف وكان معه سيفًا مسمومًا ومع الزحام في الطواف ذهب يقترب من عبد الله بن عمر ويحتك به ويحتك به حتى جرح قدمه بالسيف المسموم فسمَّ عبد الله بن عمر فمرض ومات منه.

ومع ذلك جاء الحجَّاج يعوده وكأنه لم يفعل شيئًا، وقد قال له عبد الله بن عمر: **"أنت الذي أصابني يوم أمرت بالسلاح في مكة".**

وبالفعل مات عبد الله بن عمر شهيدًا وعمره ٨٦ سنة.

- **قالوا من بعده:**

قال عبد الله بن مسعود: **"أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا ابن عمر رضي الله عنهما".**

فهذا صحابي شهادته في صحابي.

قال حنيف بن اليمان: **"ما منا أحد يفتش إلا يفتش عن جائزة أو نقلة (أي شيء من الدنيا) إلا عمر وابنه ".**

قال أبو إسحاق: كنا نأتي ابن أبي ليلى وكانوا يجتمعون إليه وهو من التابعين فجاءه أبو سلمى ابن عبد الرحمن فقالوا يسألونه: أعمر كان أفضل عندكم أم ابنه؟ فقالوا: بل عمر.

فقال ابن أبي ليلى: **"كان عمر في زمانه له نظراء، وبقي ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير إنهم يجدون للخير أعوانًا وأنتم لا تجدون".**

قال سعيد بن المسيب رحمه الله وهو من التابعين قال: **"لو كنت شاهدًا لرجل من أهل العلم أنه من أهل الجن لشهدت لعبد الله بن عمر".**

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: **"مات ابن عمر رضي الله عنهما يوم مات وما من الدنيا أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منه".**

قال طاووس بن كيسان رحمه الله: **"ما رأيت رجلًا أورع من ابن عمر، ولا رأيت رجلًا أعلم من ابن عباس".**

- **ثباتٌ اقتداء:**

وهذه مجرد لمحات من سيرة هذا الصحابي الذي عانق شبابه عهد محمد صلى الله عليه وسلم وعاش بعد زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتًا على ما شبَّ فيه من حبٍّ لنبيه ودينه إتباع سنته، مكث ثابتًا رغم التقلُّبات والفتن التي ظهرت على هذه الأمة من طوائف متشعبة وهو يحارب هذه البدع بثباته إعلانه للحق يعَقبُ قول بـ: **(ما هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم)** إلى أن كان ثباته سبب استشهاده رضي الله عنه.

فهو لم يكن من الصحابة فقط بل كان صحابي وابن صحابي.

ونتعلم من هذا كله أن يثبت الإنسان على المنبع الصافي، وأن يتمسك بالسنة، وأن يحرص ما استطاع على ذلك سبيلًا، وأن يتلمس المنبع الصافي لا يزيد عليه ولا تطرف فيه ولا يغلوا فيه ولا يتخلى عنه.

هذا التمسك هو الذي أخبرنا عنه النبي عليه الصلاة والسلام وقال: **«تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.[9]«**

وقال في رواية أخرى، قال: **«...، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، ..[10]«..** أي عضو عليها بالنواجذ بشرعة الإسلام.

[9] [أخرجه مالك في الموطأ، وقال الألباني: صحيح] .
[10] [أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: صحيح] .

إذًا هذا الثبات هو الأهم لأنه لا يثبت الناس إلا بثبات الواحد، ونحن في زمن نحتاج فيه إلى هذا الثبات ولا تعلم قد يثبت الله عز وجل المئات والألوف من هذه الأمه بثباتك أنت فلا يستصغرن أحد منكم نفسه، فأنت لا تعلم ما هو أثرك الذي يمكن أن تتركه سواء للجيل الذي تعيش فيه أو للأجيال التي بعدك، **يكفي** أنك تأتي الله عز وجل بصفحة بيضاء، وأنك صدقت الله ما عاهدت عليه لم تغير ولم تتغير ولم تبدل عن ذلك تبديلا.

هذا وأسال الله أن يجعلني وإياكم من المتمسكين بشرعه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا نت أستغفرك وأتوب إليك.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها